والحادهم نكاح المحارم ومثابرتهم عليه وغير ذلك كوقوع هيبة البيت في القلوب وخشوعها عند لقائه وحنين النفوس اليه والجاء الافهام عنده وان كان في ذلك
ترك مالوفاتها قال بعض السلف في تفسير قوله تعالى فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم لو قال افئدة الناس لازدحم عليه فارس والروم والناس كلهم لكنه
قال من الناس فاختص به المسلمون وقال اليهم لانه اوحى اليه انه سيكثر ذريته بها وقال تهوي لان تهامة غور منخفضة وذكر الافئدة لان الاجساد تبع
لها وقد جبل الله قلوب المسلمين على غاية التعظيم والمهابة والاجلال وفي ذلك دلالة على بقا الخير الكثير في الامة كما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم بقوله لا تزال
هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فاذا ضيعوا ذلك هلكوا وان الغيث اذا كان في جانب من البيت اخصب تلك الناحية واذا عم جوانبه
عم جميع النواحي واول من بناها الملائكة بامر الله تعالى وذلك انهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك الاية خافوا وعاذوا
بالعرش اشفاقا من غضب الله عز وجل وطافوا به سبع مرات يسترضون ربهم فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم ووضع الله تعالى تحت العرش بيتا وهو
البيت المعمور على اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمرا وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت ثم امرهم ان يبنوا بيتا مثال البيت المعمور وقدره
وامر من في الارض بالطواف به كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور ذكره الازرقي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما وهذا يدل على ان بنا الملائكة بعد خلق
الارض وروى الفاكهي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه خلق الله البيت قبل الارض والسموات باربعين سنة وكان غثا على الما وروى ايضا عن ابي هريرة خلقت
الكعبة قبل الارض بالفي عام قيل وكيف خلقت قبل الارض وهي من الارض فقال انه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار الفي عام فلما اراد الله ان يخلق الارض
دحاها من تحت الكعبة في وسط الدنيا واخرج ايضا عن مجاهد ان قواعد البيت خلقت قبل الارض بالفي سنة ثم بسطت الارض من تحته فعلم ان (?) وجعل الكعبة في
ان موضع البيت قبل خلق الارض لا نفس بنا البيت وروي ان الملائكة حين اسست الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت فيها حجارة امثال الابل
فتلك القواعد التي رفعها ابراهيم واسمعيل ثم بناها ادم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام روى الازرقي عن ابن عباس قال لما اهبط الله
ادم الى الارض قال يا رب ما لي لا اسمع اصوات الملائكة قال بخطيئتك يا ادم ولكن اذهب فابن لي بيتا وطف به واذكرني حوله كما رايت الملائكة تصنع
حول عرشي قال فاقبل ادم عليه السلام يتخطى الارض فطويت له ولم يقع قدمه في شي من الارض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام وان
جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فكشف له عن اس ثابت على الارض السابعة فقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق حمل الصخرة منه ثلاثون
رجلا وانه بناه من خمسة اجبل لبنان وطور سينا وطور زيتا والجودي وحرا حتى استوى على وجه الارض قيل وحكمة ذلك انها قبلة الصلوات الخمس
وعمود الاسلام المبني على خمس ثم انزل الله تعالى البيت المعمور لادم عليه السلام ليسليه (?) فوضعه على اساس الكعبة وروى الازرقي ايضا ان عمر
رضي الله عنه قال لكعب اخبرني عن البيت الحرام قال كعب انزل الله من السما ياقوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم ان هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما
يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان ادم يطوف ويصلي حوله
كما طاف

كما يطاف ويصلى حول العرش فلما اغرق الله قوم نوح رفعه الى السما وبقيت قواعده وروى ايضا عن عبيد الله بن ابي زياد انه قال لما اهبط الله
ادم عليه السلام من الجنة قال يا ادم ابن لي بيتا بحذا بيتي الذي في السما تتعبد فيه انت وولدك كما تتعبد ملايكتي حول عرشي فهبطت عليه الملايكة
فحفرت حتى بلغ الارض السابعة فقذفت فيه الملايكة الصخر حتى اشرف على وجه الارض وهبط ادم بياقوتة حمرا مجوفة لها اربعة اركان
بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله وبقيت قواعده ثم بناها بنوه اي بنو ادم لعطيه (?) روى
الازرقي بسنده عن وهب بن منبه ان خيمة ادم وهي الياقوتة لم تزل في مكانها حتى قبض الله ادم ثم رفعها اليه وبنى بنو ادم موضعها
بيتا من الحجارة فلم يزل معمورا حتى كان زمن الغرق فهدم ثم رفع ووضع تحت العرش ومكثت الارض خرابا الفي سنة حتى كان زمن ابراهيم عليه السلام
فامره ان يبني بيته ثم بناها ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم وهو ثابت بالكتاب والسنة قال الله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل
وقال تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الاية وروى الازرقي عن مجاهد انه قال كان موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الطوفان وكان اكمة حمرا
لا تعلوها السيول غير ان الناس كانوا يعلمون ان موضع البيت هناك من غير تعيين محل وكان ياتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض
ويدعو عنده المكروب وما دعا عنده احد الا استجيب له وكان الناس يحجون الى موضعه حتى بوا الله مكانه لابراهيم عليه السلام وذكر ان ابراهيم
عليه السلام لما امره الله ببنا البيت الشريف قدم مكة وقال لاسمعيل حين اتاه في المرة الثالثة يا اسمعيل ان الله عز وجل امرني بامر فقال له اطع ربك
فيما امرك به قال وتعينني قال واعينك قال امرني ان ابني له بيتا ههنا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها من حصبا ياتيها السيل من نواحيها ولا تركبها
فجا السكينة ابراهيم عليه السلام كانها سحابة فيها راس يتكلم لها وجه كوجه الانسان فقال يا ابراهيم خذ قدر ظلي فابن عليه ولا تزد شيا ولا تنقص فاخذ
ابراهيم قدر ظلها فقام هو واسمعيل يحفران على القواعد فضرب جبريل عليه السلام بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت ثم قاما يحمل اسمعيل الحجارة
على رقبته ويبني ابراهيم ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البنا وشق على ابراهيم البنا وقرب له اسمعيل هذا الحجر يعني
المقام فكان يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود طلب من اسمعيل حجرا يكون ابتدا الطواف منه فذهب اسمعيل
يلتمس حجرا ففي رواية ان جبريل نزل اليه بالحجر الاسود من الجنة وفي اخرى ان ابا قبيس استودعه الله تعالى اياه وامره اذا راى الخليل يبني البيت ان يعطيه اياه
فناداه ابو قبيس فصعد واخذه منه ووضعه في محله الذي هو به الان ثم جعل عرضه اي البيت او المبني وعلوه اصله وجعل طوله في الارض وهو
ولانه اطول الامتدادين في الارض اثنين وثلاثين ذراعا من قبل وجه الكعبة من الحجر الاسود الى الركن الشامي الذي يلي الباب هذا ما ذكره
الفاكهي وغيره وذكر في الاصل نقلا عن الازرقي ان طولها ثلاثين ذراعا قال في الحاشية وذكر ابن جماعة في ذلك كلاما مخالفا لكلام الازرقي في هذا
ثم قال وذلك حررته بذراع القماش المستعمل في زماننا بمصر وحينئذ فيحتمل ان تحرير الازرقي كان بغير هذا الذراع اما بذراع اليد وغيره وجعل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)